مجلة "آفاق فكرية"

رت م د :2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

ص. ص. ... - ...

دراسة تداولية حجاجية للخطاب الإعلامي حول طوفان الأقصى (لقاء بيرس مورغان مع باسم يوسف أنموذجا)

Linguistic arguments in the media discourse about TOUFANNE Al-AKSAA (Piers MORGAN'S meeting with BASSEM Youssef is an example)

قـديـري سـاميـة

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر العاصمة (الجزائر)،

samiaguediri89@gmail.com

تاريخ الاستلام: 22-05-2024 **تاريخ القبول:** 22-02-2025 **تاريخ النشر:** 03-06-2025

ملخص:

نقدم من خلال هذه الورقة البحثية دراسة تداولية حجاجية للغة الخطاب الإعلامي، حيث تعدّ التداولية دراسة اللغة أثناء الاستعمال، ويعد الخطاب الإعلامي الخطاب الأكثر تأثيرا على المتلقي، و الأقدر على صناعة الرأي العام خاصة وأن العالم جميعا عكف عل تتبع وسائل الإعلام عقب أحداث طوفان الأقصى، إذ هرع كل طرف لجمع الأدلة والبراهين على كونه ضحية للحرب والإرهاب والمزايدة على صفة الإنسانية، والهدف من هذه الدراسة هو كشف حقيقة الحياد في الخطاب الإعلامي العالمي حول القضية الفلسطينية ومعرفة مدى تمكن الحجة اللغوية من تحقيق ذلك، حيث يعدّ اللقاء الذي جمع الإعلامي المصري باسم يوسف والإعلامي البريطاني بيرس مورغان نموذج الدراسة، لنقف في ختامها على مجموعة من النتائج تثبت أن باسم يوسف استخدم اللغة، وفن القصة، والسخرية، والأعداد والإحصائيات، استخداما حجاجيا، واستطاع تحقيق نصر إعلامي غير مسبوق، وهو ما توصلنا إليه بتطبيق المنهج التداولي الذي يدرس اللغة أثناء الاستعمال.

كلمات مفتاحية: *الخطاب الإعلامي، القضية الفلسطينية، التداولية، الحجاج اللغوي. الإقناع.*

Abstract :Through this research paper, we present an argumentative pragmatic study of the language of media discourse, where pragmatics is considered the study of language in use, and media discourse is considered the most influential on the recipient, and the most capable of shaping public opinion, especially since the whole world began to track the media after the events of the Al-Aqsa Flood, as Each party rushed to collect evidence and evidence of being a victim of war and terrorism and exaggerating the status of humanity. The aim of this study is to reveal the truth of neutrality in the global media discourse on the Palestinian issue and to know the extent to which the linguistic argument can achieve this, as the meeting that brought together the Egyptian journalist Bassem Youssef is considered The British journalist Piers Morgan is a sample of the study. Let us see from the results of the study that Bassem Youssef used language, the art of story, sarcasm, numbers and statistics in an argumentative manner, and was able to achieve an unprecedented media victory, which is what we achieved by applying the pragmatic approach that studies language in use.

Keywords: Media discourse, the Palestinian issue, pragmatics, linguistic argument. Persuasion

مقدمة:

تعد القضية الفلسطينية من أهم القضايا المتداولة في الإعلام العالمي بالحوار والمناقشة حول أسبابها ومستجداتها، والنزاعات القائمة بين الموالين للطرفين المتنازعين، وحول حقيقة هذا النزاع، إلا أن العالم انبرى لمتابعة تطورات هذه القضية بشكل خاص منذ أحداث 07 أكتوبر 2023 والتي لقبتها المقاومة الفلسطينية بطوفان الأقصى، خاصة وأنّه خُيِّل للعالم أن الجانب الفلسطيني هو المبادر في إشعال نار الحرب، على الرغم من أنّه الجانب الأضعف قوة والأقل تأييدا بين تناطح مصالح الدول التي استخدمت الإعلام والقضية الفلسطينية ورقة رابحة لتمرير سياساتها ومغالطة الرأي العام العالمي، فصنعت المشهد المناسب تزيّنه المبادئ الإنسانية من سلام وحرية وعدل، وذلك لقدرة الإعلام في التحكم وتوجيه الرأي العام العالمي؛ حيث تستطيع اللغة الإعلامية المشحونة بالدلالات والايحاءات أن تجعل المشاهد يتبنّى أفكارا، ويتخذ مواقف، ويدافع عنها، مستمدا أدلته وبراهينه من الحجج والأدلة ذاتها التي بثّها الإعلام في تفكيره، والمتسربة إلى ذهنه عن طريق أذنه وعينه.

وبوصف القضية الفلسطينية قضية إنسانية، فقد حاول الغرب استقطاب أكبر عدد من الموالين إثر أحداث طوفان الأقصى باستغلال حدث جانبي في القضية وهو مبادرة الطرف الفلسطيني بالهجوم يوم 07أكتوبر2023، لتكريس الصورة النمطية للمسلم من أنّه غير قابل للنّقاش، وهمجي، ومتطرّف. إلا أنّ الإعلامي باسم يوسف طوّع اللغة أثناء استعماله لها في اللقاء المباشر على قناة TALK.TV الذي جمعه مع الإعلامي العالمي بيرس مورغان؛ ليجعل كلا من الإعلام ممثلا في شخص بيرس، والرأي العام العالمي ممثلا في المشاهِد، يعترفان بإدانة إسرائيل واعتبار ما تقوم به هو الإرهاب، الأمر الذي يعتبر نصرا إعلاميا للقضية الفلسطينية عجزت عن تحقيقه الحروب بكل وسائلها، واستطاع باسم يوسف تحقيقه مستخدما وسيلة واحدة وهي اللغة، فما هي المميزات التي اشتملت عليها لغته لتكون لغة حجاجية مفحمة؟

1..مصطلحات الدراسة:

أولا/ التداولية: تعد التداولية "مذهبا لسانيا يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي يُنجَز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية" (صحراوي، 2005، صفحة 05)

ثانيا/ الحجاج اللغوي: من خلال كتاب بيرلمان وتيتيكا: **Chaïm Perelman & Lucie Olbrechts-Tyteca** " البلاغة الجديدة " 1958 **La nouvelle Rhétorique** وكتاب دراسة الحجاج **Traité de l'argumentation**، الحجاج هو: "تقنيّات الخطاب التي تؤدّي بالذهن إلى التسليم بما يُعرَض عليه من أطروحات، أو تزيد في درجة التسليم"(Tyteca, 1988, p. 05)

ثالثا/ الخطاب الإعلامي: إن مصطلح الخطاب حديث العهد من حيث استخدامه في علم الإعلام أو الاتصال الجماهيري شأنه في ذلك شأن العلوم اللغوية، فهو مصطلح يقع ضمن العلوم اللغوية، ولكن اتساع دلالة الخطاب أتاحت إمكانية استخدامه في العلوم الاجتماعية التي من ضمنها الإعلام، والتي انطلقت في كون اللغة ظاهرة اجتماعية تحدث وفق شروط وظروف اجتماعية معينة؛ فهي لا تعبر عن المجتمع وتعكس ظروفه فحسب، بل تشكل جزءا أساسيا منه. ومن هذه الزاوية تسللت معظم الاستخدامات السائدة لمصطلح الخطاب بمعناه غير اللساني. (الهيني، 1997، صفحة 07)، أما مصطلح الإعلام فيشير إلى بثّ رسائل لمجموعات كبيرة من الناس على اختلاف مستوياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وعلى اختلاف أماكن وجودها بواسطة وسائل اتصال مختلفة كالمذياع والتلفاز (بدر، 1974، صفحة 52)؛ أي أنّه تلك العملية الاتصالية التي تتم بين طائفة مهنية متخصصة في هذه الوسائل والجمهور المحلي أو القومي أو العالمي (يوسف، 1988، صفحة 66).

رابعا/ ميزة الخطاب الإعلامي: يتفق المختصون في تحليل الخطاب أن الخطاب الإعلامي يعد صناعة ثقافية (الحبيب، 1995، صفحة 31)؛ حيث يجمع بين الأنظمة اللغوية وغير اللغوية بما يوجد في عالم الواقع بملابساته سواء المصرّح بها أو المخفية، فهو عندهم مجموع الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية كالتقارير الإخبارية، والافتتاحيات، والبرامج التلفزيونية، والمواد الإذاعية وغيرها من الخطابات النوعية (أحمد، 2002، صفحة 110) ولعلّ من أهم صفات الخطاب الإعلامي هي صفة التفاعلية، الذي تحققه أنظمة نسقيّة متعددة ومتنوعة. فهو إذن: نسق

تفاعلي مركب متشابك يجمع بين اللساني والأيقوني تتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية ويشترك في هذه الميزة مع خطابات أخرى ويختلف عنها في الوقت نفسه، وذلك مثل الخطاب الإشهاري والسياسي والدِّعائي وبخاصة من حيث الشحن الأيديولوجي، وكل ذلك يشتغل عبر اللغة وعبر الصورة في الآن نفسه بما يجعل الخطاب الإعلامي نسقا سيمائية دالا للقراءة والتأويل، عابرا لتخصصات ومعارف عديدة، موظفا ومستثمرا إياها حسب ما تقتضي الأوضاع. (بشير، 2008، صفحة 230).

خامسا/ وظائف الخطاب الإعلامي: ويمكن جمعها في النقاط التالية:

- الوظيفة الإخبارية أو البلاغية: وهدفها إبلاغ المتلقي بمضمون الخطاب ومحاولة التأثير فيه.
- الوظيفة الإنشائية: وتمثل جوهر ومضمون الخطاب إذ يُصاغ المضمون بشكل يجعله قادرا على إحداث التأثير في المتلقي وهذه الوظيفة تجعل الخطاب هدفا في حدّ ذاته.
- الوظيفة المرجعية: وتضمن وجود شفرة مفهومة من قبل طرفي الخطاب؛ حيث يجسد الخطاب مضامينه باللغة التي تعد عاملا أساسيا في عملية الاتصال الجماهيري.
- الوظيفة الانتباهية: وتضمن بقاء أسئلة قائمة بين طرفي الخطاب أثناء عملية التخاطب. (الهيني، 1997، صفحة 12).

من خلال تحديدنا لمفهوم التداولية التي تعني دراسة اللغة أثناء الاستعمال ومن خلال تحديدنا لمفهوم الحجاج اللغوي الذي يبحث في كل ما يجعل المتلقي أكثر إذعانا، وكذا الخطاب الإعلامي الذي يُعتبر صناعة ثقافية موجَّهة للمتلقي، وبمعرفة وظائف هذا الإعلام، فإننا حددنا مجال الدراسة التطبيقية التي اتخذنا فيها المنهج التداولي منهجا تحليليا لمعرفة الأبعاد والأفعال التي أنجزها خطاب إعلامي حجاجي مُوجَّه لفئات اجتماعية مختلفة من غرب وعرب.

2.. الدراسة التطبيقية:

ينتمي الخطاب الذي بين أيدينا إلى الخطابات الجماهرية التي تصل إلى المتلقي بواسطة التلفزيون، فهو لقاء تلفزيوني مباشر على قناة **TALK. TV** جمع الإعلامي البريطاني ميغان بيرس

بالإعلامي المصري باسم يوسف (مورغان، 2023) حول أحداث غزة منذ 07 أكتوبر 2023 والتي أطلق عليها المقاومة اسم "طوفان الأقصى"؛ حيث حصد اللقاء ما يتجاوز العشرين مليون مشاهدة محطما رقما قساسيا في عالم المشاهدات التلفزيونية، وحقق نجاحا غير مسبوق للحصة من خلال هذه الحلقة، والسبب الوحيد في ذلك هو اللغة التي استعملها باسم يوسف وطريقته في عرض الأحداث والتعبير عن أفكاره، التي ضمّنها في إجاباته على الأسئلة التي طرحها عليه بيرس مورغان، فوظّف باسم يوسف اللغة توظيفا حجاجيا، في ردّه على أسئلة عادية من قبيل: ما هي ردة فعلك؟ كيف ترى؟ ...، كما اعتمد باسم يوسف على كسر أفق توقع مُحاوِره عند إظهاره التوافق معه في أغلب بداية إجاباته عن الأسئلة، وهذا من أهم الاستراتيجيات التي جعلت الحوار ذا صبغة تداولية حجاجية قوية؛ حيث إن إجراء حوار مع شخص عربي مسلم لا يَتوقع منه مُقدِّم البرنامج والمشاهدين إلا الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني ومناصرته والتحدث عن أحداث 07 أكتوبر 2023 وما قبلها بعاطفة جامحة تعبر عن الانتماء القومي وتعززها الفطرة الإنسانية ضد الظلم، وهذا التوقع الوحيد عند حوار أي شخص يرى أرضه تسلب وأهله يقتّلون أو يهجّرون، وهي ردة فعل طبيعية لطالما استخدمها الغرب لإضرام نار الحقد، وروح الاستعلاء بين العامة من العرب والعامة من الغرب (فالجمهور المشاهد أغلبه من العامة والمواطنين العاديين من كلا الطرفين)، ولطالما رسمت من خلالها للمسلم صورة الهمجي المحب للعنف. فلا طريقة له للتعبير عن ذاته إلا بالعنف والصراخ فما بالك أثناء نقاشات حادة، حول قضية مصيرية؟

إن أقصى تقدير للإنسان العادي الغربي المعاصر والمعايش للأحداث والذي لا يعرف عن القضية الفلسطينية إلا كونها مجموعة إرهابية قامت بهجومات فضيعة دون سابق إنذار على أرض متنازع عنها، فإذا ما جيء بأحد من هؤلاء القوم أو أي شخص آخر يوافق ويدعّم أو حتى يبرر هذه التصرفات العنيفة، فإنّه في نظر الانسان الغربي هو شخص مفزع ومقرف، متعطش للعنف، وعديم الإنسانية، وعقله مُغيَّب عن ملاحظة بشاعة ما يَصنع بالموافقة أو بالتبرير، فما بالك بمساندة الهجومات التي قام بها أفراد المقاومة الفلسطينية.

إنّ العنف أمر مرفوض ونبذه مبدأ إنساني، فكلا الأمرين مسلّم بهما لدى الإنسانية جمعاء، وهو ما يبرر قيام هيئات عالمية تضمن للإنسان الحياة في سلام متمتعا بكل حقوقه (كمنظمة حقوق الإنسان، مجلس الأمن الدولي، محكمة العدل الدولية ...)، إلّا أنّ التسليم بمبدأ اللاعنف

وبمبدأ السلام العالمي من قِبلنا، يُوظَّف كمغالطة منطقية من نوع المصادرة على المطلوب "وهي التسليم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها من أجل البرهنة عليها" (عادل، 2019، صفحة 28) والتي تنطوي ضمنيا على أفعال عدة مثل: "الزم، لا تفعل، لا تقل ...." وبتعبير آخر ينبغي عليك القيام بهذا الفعل (من قول أو فعل)، أو لا ينبغي عليك القيام بهذا الفعل (من قول أو فعل)، أي إذا كنت إنسانا كيف تقف إلى جانب العنف؟ وكيف تبرّره؟ وكيف تتخذه سلوكا؟، فإذا صدرت منك هذه التصرفات أو أيا منها، فأنت إنسان همجي وفظيع وتشكل خطرا على الإنسانية، وفي أحسن حالاتك أنت ناقص عقل، ومحدود فكر وجامد إحساس، وهو ما يريده الغرب لتكريس الصورة النمطية للمسلم، فكيف للمسلم إذن ادعاء رسالة السلم والسلام؟، وأي شخص يوضع أمام هذه المغالطة وهي التسليم بنبذ العنف، لا يُنتظر منه إلا موافقتها، والدفاع عنها، وهو المطلوب من المشاهدين في هذه الحالة، بل ينثني لإثبات البراءة من العنف والانتصار للفطرة الانسانية. وهو ما حدث أثناء هذا اللقاء المباشر، حيث استهل بيرس الحوار بالسؤال: "بداية ما هو ردّ فعلك على ما حدث يوم 07 أكتوبر" (مورغان، 2023)، إن محاولة تبرير الهجومات الفلسطينية أو قبولها يعتبر بمثابة الاعتراف بالجريمة وتحقيق النصر للإنسانية الإسرائيلية المجروحة (ما يدّعيه الغرب وإسرائيل) واستطاع باسم يوسف أن ينحرف عن ذلك بموافقة مقدم البرنامج على نبذ العنف باستخدامه عبارة "بالطبع، كان الأمر فظيعا" (مورغان، 2023) بل جعل القضية أقرب إليه من كونها قضية أمة واحدة، إلى كونها قضية عائلة واحدة (عائلة زوجتي يعيشون في غزة) ليجعل مصدر معلوماته أثبت وأوثق من مصدر معلومات مقدِّم البرنامج التي يعتمد فيها على ما يصله من صور وفيديوهات مصوّرة، وللمشاهد أي يحكم من هو الطرف الأقرب للحقيقة والواقع. وذلك عند قول باسم يوسف: "نحن نستقبل الأخبار أيضا عبر مصادر أخرى مباشرة، عائلة زوجتي يعيشون هناك...." (مورغان، 2023).

استخدم باسم يوسف القصة استخداما حجاجيا، حيث سرد قصة عائلة زوجته بقوله: "عائلة زوجتي يعيشون في غزة لديها أعمام وأبناء عمومة هناك، لقد تعرض منزلهم للقصف ولم نستطع التواصل معهم منذ ثلاثة أيام لذلك لا نعلم حالهم..." (مورغان، 2023)؛ فنسب أحداث القصة إلى عائلة زوجته وهي أحداث مؤلمة "القصف، فقدان المنزل، فقدان الاتصال، طول مدة المعاناة، كثرة عدد الضحايا، تستدعي من الشخص الإنسان –وهو هنا باسم يوسف-الذي وصف

(أحداث طوفان الأقصى بالفظيعة) أن يؤكد هذه الفظاعة ويزيد من رهبتها لأنّها تمسه شخصيا (وهو الأمر المتوقع من سرد هذه القصة). لكن باسم يوسف كسر أفق توقع المشاهد وبيرس باعتباره الأمر عاديا، والأحداث أحداثا مألوفة لا جديد فيها، بل زاد في تبسيط الأمر ليرى أن التأسف على مثل هذه الأحداث هو من باب الدراما والتمثيل والادعاء الباطل، وهنا إشارة إلى قلب الموازين وتطفيف الكيل من طرف الغرب، وقياسهم للقضايا الإنسانية بما يوافق مصالحهم، وليس بميزان الحق والعدل، فاستخدم فن القصة استخداما حجاجيا، بقوله: " عائلة زوجتي يعيشون هنا....لكننا قد تعودنا على ذلك، الأمر أصبح مكررا جدّا، تعودنا أن يتم قصفهم وتهجيرهم من مكان لآخر باستمرار، هؤلاء الفلسطينيون يحبون الدراما الزائدة ولعب دور الضحية، "يا إلهي إسرائيل تقتلنا" (مورغان، 2023) ليقف المشاهد مندهشا ومتسائلا:

-شخص وصف أحداث 07أكتوبر2023بالفظيعة.

-نفس شخص وصف العنف بالعادي.

هنا يتساءل المشاهد ما هو الفرق بين العنف الأول والعنف الثاني؟ وما هو العنف أصلا؟ وهل يوجد عنف فظيع يجب على الإنسانية رفضه وعنف غير فظيع؟ يواصل باسم يوسف كسر أفق توقع المشاهد والمشي في مضمار رفض العنف وهو الأمر الذي أراده منه بيرس ضمنيا؛ فجعل باسم يوسف من نفسه قاتلا. واستمر في توظيف قصة عائلته استخداما حجاجيا، ليؤكد للمشاهد أن حقيقة هذا النزاع هو نزاع بين الحق والباطل، فالفلسطيني يستمد وجوده من الحق الذي لن يتغير بتغير المصالح والعلاقات، وعلى مر العصور واختلاف الأمكنة، وقد جسّد ذلك باسم يوسف بقصته مع زوجته، فزوجته تمثل الطرف الفلسطيني أي الحق، وهو يمثل الغرب أي الباطل، فهو قاتل مرارا وتكرارا بمحاولته قتل زوجته العديد من المرات، رغم أنه يرفض العنف ويناشد السلام وينبذ أحداث 07 أكتوبر ويعتبرها أمرا فظيعا!، والعلاقة التي ترمز للعلاقات بين الدول، هي علاقة الزواج.

فالقضية الفلسطينية لا تنتهي بإبادة الفلسطينيين، بل بإبادة الحق، الأمر الذي يتعذّر على كل مخلوق مهما أوتي من قوة وجبروت وطغيان، وقد جسّد ذلك بقوله: "أنا أعلم لأنني متزوج من فلسطينية، حاولت كثيرا قتلها أيضا لكنني فشلت" (مورغان، 2023).يؤكد باسم يوسف

باستخدامه ضمير المتكلم أنا، وفعل الحُكميّات "أعلم" أنه خاض نفس التجربة الإسرائيلية في قتل الفلسطينيين.

- إسرائيل تقتل الفلسطينيين.

-باسم يوسف يقتل فلسطينية.

ومن خلال هذه القصة يصبح باسم يوسف ولنرمز له هنا بالرمز "س" يتصف بهذه الصفات:

س = وصف القتل بالفظاعة.

س = وصف القتل بالحدث العادي.

س = يحاول قتل زوجته، ويكرر محاولته.

باسم يوسف جعل المشاهد في حالة من التناقض، حيث استطاع أن يتلاعب بمشاعره التي لا تلبث أن تتعاطف مع الفلسطينيين حتى يُتفِّه هذه العواطف، بل ويسارع إلى تكذيبها ليس لأن التعاطف مع ضحايا القتل والقصف والتهجير هو أمر من قبيل نبذ العنف، بل لأنّ المعطوف عليهم لا يحتاجون إلى شعارات رفض العنف والتلويح بالسلام، إنما لكونهم كما قال: "لا يموتون/ دائما يعودون/ من الصعب جدا قتلهم/ يفشل كل من يحاول قتلهم". وهو ما جاء على لسانه: "لكنهم لا يموتون، حاولت كثيرا قتلها أيضا لكنني فشلت..." (مورغان، 2023)؛ يفسر بيرس جواب باسم يوسف الذي جسّد حقيقة النّزاع بكونه كوميديا سوداء كما يُظهِر تفهّم السبب (دون ذكره السبب) ورغم كون كلمة السبب تشير إلى كونه سبب واحد معروف، حيث قال: "هناك كوميديا سوداء في ردّك، وأتفهم السبب" (مورغان، 2023)، فردّ عليه باسم يوسف: "لا، ليست كوميديا سوداء، لقد حاولت التخلص منها بالفعل كثيرا، لكنها استعملت أطفالنا كدروع بشرية، لذلك فشلت في القضاء عليها" (مورغان، 2023). واصل باسم يوسف تجسيده للواقع من خلال مواصلة توظيف فن القصة توظيفا حجاجيا وموظفا أيضا أسلوب "السخرية استخداما حجاجيا ليمرر أفكاره" (العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، 2012، صفحة 105)، ومؤكدا على أن ما سرده

ليس من باب الكوميديا السوداء، إنّما السبب في فشل محاولات قتله لزوجته هو استعمالها لأطفالهما، دروعا بشرية؛ وهو هنا يستخدم نفس الادّعاء الذي لا تلبث إسرائيل عن ذكره عند تبريرهم لقتل الأطفال، لتنعكس لهم صورتهم وسخافة اعدائهم، فيُلزِم الطرف الآخر الموالي لإسرائيل بتصديق ادعائه إذا تبناه في قصته، فكيف لمن يصدّق أن الفلسطينيين يتخذون أبناءهم دروعا ألّا يصدّق أن امرأة تتخذ من أبنائها دروعا بشرية أيضا! فادعاء إسرائيل أن الفلسطينيين يتخذون من أطفالهم دروعا بشرية لا يحمّل آباءهم مسؤولية الحرب فقط، بل ويجردهم من الإنسانية أيضا، فكيف لمشاهد يقبل ادعاء إسرائيل، إلا أن يقبل أن يتخذ من طفله درعا له من القتل، وبذلك تتجلى قوة حجة باسم يوسف عند تساؤل المشاهد؛ فكأنّه يقول: إذا كان الأمر يبدو مقبولا لديك أيها المشاهد. بل وتصدّقه، فلا يمكن اعتبار قصتي من باب الكوميديا، وعليك أن تصدق أن زوجتي أيضا تحتمي من محاولات قتلي لها باستخدامها أطفالنا دروعا بشرية أيضا.

بيرس: "مجددا أنا أتفهم سبب الفكاهة في الحديث، لكن دعنا نتحدث بجدية باسم ..." (مورغان، 2023)

يُظهر بيرس تفهّمه لردّ باسم يوسف؛ لأنها الإجابة الوحيدة التي تخفي التناقض الذي يشعر به أمام المشاهد، بل وهي الإجابة الوحيدة التي يستطيع من خلالها ربح الوقت لجمع شتات أفكاره التي بعثرها باسم يوسف بردوده غير المتوقعة.

باسم: "حسنا سأتحدث بجدية" (مورغان، 2023)

يوافق باسم يوسف مرة أخرى على طلب بيرس ويتجه معه نحو الجهة التي يحاول بيرس فرضها في الخطاب، فيستشهد باسم يوسف بعدها بلقاء آخر جمع نفس الإعلامي بيرس مورغان مع أحد الكتاب العنصريين الأمريكان المدعو بن شابيرو، حيث يصفه باسم بالأكثر ذكاء في التاريخ، "العبقري جدا" وهذا الوصف من باب السخرية، حيث عرض بن شابيرو مقترحا لإنهاء الحرب على أرض فلسطين يتمثل في قتل جميع الفلسطينيين كحل لعدم تكرار هذه الأحداث، بل واعتبر أن كل من يدعو إلى وقف إطلاق النار هو متعاطف مع الإرهاب! يواصل باسم يوسف استخدام أسلوب السخرية موظفا "حجة الشخص وأفعاله" (صولة، 2011، صفحة 45)، أي اعتبار الشخص وأفعاله حجة، ليكشف عن وجود المغالطة المنطقية "المصادرة على المطلوب، التي تعني التسليم

بالمسألة المطلوب البرهنة عليها من أجل البرهنة عليها" (عادل، 2019، صفحة 28)، ليبرهنوا على صدق فكرة مسلّم بصحتها بالنسبة لهم، وهي هنا ماهية السلام، بمعنى يجب موافقتك –أيها المشاهد- على أن هذا السلام الذي يعرضه الغرب ممثلا في شخص بن شابيرو هو السلام، وإلا فأنت إرهابي!؛ حيث يبادر باسم يوسف بموافقة مقترح بن شابيرو حتى لا يتم تصنيفه إرهابيا ونابذا للسلام. بقوله: "لا أريد أن يتم تصنيفي على أنني متعاطف مع الإرهاب ... لذلك أنا أتفق مع بن شابيرو" (مورغان، 2023)؛ فسبب موافقة باسم يوسف بن شابيرو ليس كون بن شابيرو على حق، أو أنّه ساق من الأدلّة ما يحقق صدق ماهية السلام، فمقترحه يتعارض أصلا مع مبادئ الإنسانية والديمقراطية التي يسعى الغرب لتحقيقها من حرية وعدل ومساواة؛ وإنما يوافق باسم يوسف على ماهية هذا السلام، لأنه فرض عليه تحت طائلة الخوف من التهمة الجاهزة لكل من يخالفهم. يواصل باسم يوسف في الإيحاء للمشاهد بأن ما يحدث ليس من قبيل الإنسانية أو الديمقراطية، فيقدم أدلته وحججه الضمنية بأسلوبه الساخر، فيرفع من إبداء التوافق مع ما ذهب إليه "الغرب" على لسان بن شابيرو موظفا نون الجماعة في قوله "علينا" فيبحث عن السلام متوسلا أشد درجات العنف وهي القتل، فيقول باسم يوسف : "أنا أتفق مع بن شابيرو، علينا قتل أكبر عدد ممكن من أبناء العاهرات ..." حيث أن هذا الاستشهاد لم يكن اعتباطيا، إنما هو حجة يوضح بها التناقض الذي يتبناه هذا الفكر، الذي يتباهى بالديمقراطية وبتكريسه لحقوق جميع الكائنات الحية خاصة الإنسان، وفي الآن نفسه لا يخجل من التصريح في وسائل الإعلام العالمية بعزمه على إبادة الإنسان أمام العالم!. ومن خلال هذه الحجة يكشف باسم يوسف ماهية السلام، والديمقراطية، التي يصبو إليها الغرب ممن يوالي إسرائيل، لأنّ من يدعو لحماية حقوق الإنسان باسم الديمقراطية، كيف له أن يتخذ من القتل وسيلة لإرساء السلام، ولدرْء العنف ولحماية حقوق الإنسان، ولممارسة الديمقراطية!

ثم يواصل باسم يوسف في كشف الستار عن تناقض الفكر الغربي عندما يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية، وبأسلوبه الساخر أيضا ويواصل صنع حججه، فيجعل من نفسه قاتلا منهمكا في القتل تأييدا لفكر بن شابيرو، إلّا أنّ الأمر الذي يشغل باله عندما تحوّل إلى قاتل ليس خدمة السلام العالمي والإنسانية، إنما يشغل تفكيره هو عدد القتلى كما جاء في قوله: "كم علينا أن نقتل من أبناء العاهرات ليكون بن شابيرو سعيدا؟"، فالمشاهد الإنسان مسلِّم ببديهية انعدام

السلام في حضور القتل، وعليه فإن مقترح بن شابيرو هو مقرح يثبت فقط عدم إنسانيته، ومرضه النفسي وهو الاستمتاع بالقتل. فالمهم في هذه الحالة هو أعداد القتلى وامتهان القتل لتحقيق السعادة والمتعة؛ ثمّ وظّف باسم يوسف بعدها الإحصائيات بالأعداد توظيفا حجاجيا، ليزيد من واقعية ما ينسبه لبن شابيرو وأمثاله أمام المشاهد، فقال: "تمكّنا من قتل 3500 شخصا من بينهم 500 ابن عاهرة في قصف المعمداني وثلث هذا العدد كانوا أطفالا..." (مورغان، 2023)؛ فالقتل أصبح لهم وسيلة لتحقيق المصالح والاستمتاع وخلق أجواء من الإثارة بإهدار دماء بشرية، فإن انتفض هذا البشر صاحب الحق ودافع عن دمه وعرضه وأرضه، فهو بشر خطير يمارس الإرهاب.

يقاطع بيرس باسم يوسف ليؤكد أنه خلط بين مقابلتين فعرض جزء مما قاله بن شابيرو في المقابلة التي لم يقل فيها عبارة "أبناء العاهرات" وركّز بيرس على الجزء المهمَل وهو عبارة –أبناء العاهرات- دون الكل المهم وهو اقتراح بن شابيرو إبادة الفلسطينيين ، ورغم أن المشاهد سمع قول بن شابيرو الذي يتوافق مع ما نسبه له باسم يوسف من مقترح دموي، إلا أن بيرس قال: "هذا يختلف بشكل جذري عما قلت أنّه قاله، إنّه يتحدث بشكل مخصص عن إرهابي حماس" (مورغان، 2023) ليضلّل بيرس المشاهد ويصرف انتباهه نحو قضية أخرى جزئية وهي خُلُو ما قاله بن شابيرو من عبارة-أبناء العاهرات-. وصرفه عن الفكرة الأساسية التي يحملها قول بن شابيرو وهي ضرورة إبادة الفلسطينيين؛ فتفطن باسم يوسف لذلك فعاد للموضوع بمواصلة موافقته لبن شابيرو وعرض حججا جديدة تؤكد ما ذهب إليه من خلال عرضه لإحصائيات عدد القتلى، فقال: "لكنني أتفق معه، أنا أتفق معه تماما، السؤال هو: ما هو الرد المتكافئ في نظركم، لأن معاييره تختلف من عام لآخر إذا نظرنا إلى هذه الاحصائية على سبيل المثال هذه حصيلة ضحايا الفلسطينيين مقابل الإسرائيليين، وهي تتغير من عام لآخر .... إنها متقلبة جدا كأسعار سوق العملات الرقمية، سؤالي اليوم ما هو سعر الصرف اليوم في سوق الأرواح البشرية؟ (مورغان، 2023). يعود باسم يوسف ليظهر توافقه مع الطرف الآخر مصعّدا من أسلوبه الساخر بعد أن كشف عن فكر الإسرائيليين موظفا حجة الشخص وأعماله تتمثل في تصريح تصريح بن شابيرو، ليواصل إزاحة الستار عن الفكر الغربي ككل، وللمرة الثالثة يؤكد باسم يوسف تأييده لبن شابيرو وما يلبث أن يكسر أفق التوقع مجددا؛ حيث عرض باسم احصائيات بالأعداد لقتلى الفلسطينيين مقابل القتلى الإسرائيليين لعدة سنوات؛ ليؤكد للمشاهد أن القتل ليس فقط وسيلة لإرساء السلام وإسعاد دعاة السلام!، إنما هو تجارة مرخص لها من العالم ككل، فيجعل من فلسطين سوقا

عملتها هي: الروح البشرية=الإنسان، والرخصة لدخول هذه السوق هو صمت العالم ...ومقياس الربح فيها هو عدد القتلى.

ثم يسأل باسم "ما هو سعر الصرف المجدي اليوم لكي تكونوا سعداء يا أصحاب" (مورغان، 2023)

يستخدم باسم يوسف السؤال المركب حجاجيا؛ فأثبت من خلاله أن سوق صرف الروح البشرية حقيقة وواقع معيش، كيف لا، وهو قاتل متمرس بمحاولاته لقتل زوجته، وهو أيضا من الذين يمتهنون هذه المهنة بمتاجرته في هذه السوق، ففعل القتل هو الفعل الذي اشترك فيه باسم مع القتلة وأوليائهم والموالين لهم فأصبحوا بذلك أصحابا، وعليه فإن لفظة " يا أصحاب" في هذا السياق وظفت توظيفا حجاجيا؛ لأن كلمة "صاحب" توحي بدوام الألفة، وسقوط الكلفة، وطول العشرة، ومعرف الصاحب معرفة عميقة، كما توحي بالاشتراك في الربح والخسارة، أما موضوع السؤال وهو الثمن الذي يجعل أصحابه سعداء، فيثبت به ضمنيا ما ذهب إليه من أن العنف أو القتل الذي يُلزِمون الآخر على رفضه، فهو أمر عادي بالنسبة لهم بل ووسيلة ترفيهية أيضا.

فجاء ردّ بيرس كالآتي: "لكنني لست مع أي طرف هنا" (مورغان، 2023)

يتفطن بيرس لما يوحي به باسم يوسف من استخدامه للفظة "أصحاب" من قرب معنوي وفكري بين أطراف متعددة من إعلام ودول موالية لإسرائيل، فكلهم على موقف واحد من القضية الفلسطينية. ليكون رد باسم يوسف أكثر فطنة، حيث يفرغ كلمة "أصحاب" من شحنة الروح الجماعية والانتماء الفكري للقتلة ويوجهها نحو المعرفة الشخصية، فيطمئن باسم بيرس بتبرئته من الانتماء لهذه الصحبة بقوله:" أعلم أنك لا تفكر مثلهم، بالطبع، أنت شخص جيد يا بيرس..." (مورغان، 2023). فالجزم بمعرفة تفكير أي شخص والحكم عليه أنه جيد لا ينسبها شخص لآخر إلا إذا عرفه معرفة شخصية، الأمر الذي لم يحدث بين بيرس وباسم. فهو من قبيل السخرية.

ثم يواصل باسم يوسف قوله: "دعني أخبرك شيئا، إني أذكر ما حدث عام 2014 لم يهجم أحد على مهرجان الموسيقى في إسرائيل! لكن لابد أن الفلسطينيين قد فعلوا شيئا استحقوا القتل بسببه، لابد أنهم فعلوا شيئا يستحق العقاب" (مورغان، 2023)، توحي هذه العبارة بأن بيرس

وباسم يتبادلان حديثا حميميا كأصحاب، فكلامه ينطوي على توافق باسم وبيرس على نفس الرأي ووجهة النظر، حول مبدأ -الجزاء من جنس العمل- فالفلسطينيين يتحمّلون تبعات أفعالهم رغم أنّهم لا يقومون بالفعل أصلا، إنّما ما قاموا به هو فقط رد الفعل!

ثم تابع باسم يوسف قائلا: "عام 2018 مثلا قتل 300 فلسطيني مجرد عدد لا يهم" (مورغان، 2023). وعبارة -مجرد عدد لا يهم- وظفها باسم يوسف توظيفا حجاجيا، إذ يوحي من خلالها للمشاهد بوجود ما هو مهم، وما هو غير مهم، فالمهم في هذا السياق عند هما كإعلاميين وكصديقين هو: تكرار القتل، الاحصائيات، الأعداد، الأرقام، السنوات أي ما يهم الإعلام عادة. والشيء الوحيد الذي لا يهم هو وِحْدَةُ الأعداد؛ -فمثلا 11زهرة أو12طن، "زهرة، طن" هي وحدة الأعداد 11،12 على التوالي- ووحدة الأعداد التي ذكرها باسم يوسف هي: قتيل فلسطيني، فالعدد يكتسب أهميته مما يليه من وحدة، فكلما كانت وحدته ذات قيمة كان العدد مهما، والعكس صحيح، ثم يكرر باسم السؤال باحثا عن الأعداد: "ما هو سعر الصرف المناسب في بورصة الأرواح البشرية لكي نتوقع عدد القتلى الفلسطينيين مستقبلا ونكون راضين عن هذا العدد" (مورغان، 2023) وفي تكرار سؤاله حجة يؤكد من خلالها أن سوق بورصة الأرواح البشرية حقيقة، لا مجال لدحضها وتغطيتها على الجانب الشخصي والعالمي وعلى الصعيد الإعلامي والرسمي. وهو اعتراف ضمني على الرضا والاتفاق حول استمرارية القتل؛ وبذلك استطاع باسم يوسف إثبات الموقف الحقيقي للإعلام وللغرب عامة، قياسا على موقف مورغان بيرس.

حيث تمكن باسم يوسف من تعرية الحقيقة من خلال محاكاته نفس المنطق وزاوية النظر التي ينظر بها الغرب للقضية الفلسطينية، ويتضح ذلك في إجابة بيرس التالية: "ردي على سؤالك هذا يا باسم هو، لقد فكرت بحذر لأنّه من الصعب على شخص مثلي التدخل في شأن كهذا، كوننا لسنا طرفا مباشرا في النزاع، لقد فكرت بحذر عن ماهية شعوري، أشعر أن حجم الاعتداء الذي قامت به حماس يوم 07 أكتوبر يتجاوز حجم أي هجوم حدث في هذا النزاع القائم بين الطرفين عبر التاريخ..." (مورغان، 2023) وهنا بيرس يحاول مسايرة السياق الذي وُضع فيه من طرف باسم، عند مناداته باسم العلم- ويحاول إيهام المشاهد بالمباشرة في الرّد لكنّنا عند تركيزنا في الإجابة لا نجد إجابة مباشرة أو ضمنية عن السؤال الذي طرحه باسم يوسف، إنما واصل بيرس تملّصه من

المسؤولية؛ إذ نلمس في إجابته عدم الثبات عند مجابهته بالحقيقة، ووقوعه في صدمة التناقض في تبني الموقف، ولجوئه للوم تارة كطريقة للتهرب من الإجابة، وإلى التهويل تارة أخرى.

فقول بيرس "لقد فكرت بحذر"، وقد استخدم هذه العبارة مرتين في إجابته، فإعادة التفكير توحي بالتذبذب والتشتت وعدم اليقين في حقيقة موقفه وفكره، أما الحذر فيدل على الخوف الذي يشعر به من أي انزلاق لفظي يجعله في موقف يهدد علاقته بأصحابه ومكانته كإعلامي مشهور، وهو ما تؤكده أيضا عبارات أخرى تخللت إجابة بيرس مثل: "من الصعب، ماهية شعوري، أشعر، حجم، يتجاوز..."، أما عبارته: "من الصعب على شخص مثلي التدخل في شأن كهذا كوننا لسنا طرفا مباشر في النزاع" هذه العبارة ليست إجابة عن السؤال. فعدم اعتبار شخص ما طرفا في النزاع يؤكد فقط عدم إمكانيته الإجابة، وحياده السلبي، لأن الشخص المتشبع بالمبادئ الإنسانية والذي يطالب غيره بتبني نفس المبادئ، ويلتزم الحياد الإعلامي يرفض مباشرة أسلوب القتل، ويدعو لوقفه حينا، إلا أن بيرس اعترف ضمنيا بقبوله للعنف وأجاز لنفسه التفكير في إمكانية استمراره وبل واعتباره الرد الأمثل والحل المتكافئ لوقف النزاع، وإرضاء الإسرائيليين! أما عبارته: "لقد فكرت بحذر عن ماهية شعوري"، فالبحث عن ماهية الشعور هو ايحاء بالصدمة عند المواجهة وليس ردا على سؤال باسم يوسف. وقوله "أشعر أن حجم الاعتداء الذي قامت به حماس يوم 07 أكتوبر يتجاوز حجم أي هجوم حدث في هذا النزاع القائم بين الطرفين عبر التاريخ "يختبئ من خلاله بيرس وراء أسلوب التهويل الإعلامي، ويبدي عميق التعاطف مع الإسرائيليين، كما أن الشعور بهول الموقف ليس ردا على السؤال، بالإضافة إلى أن -حجم الاعتداء- هو جزء من القضية وليس نظرا في الأسباب ولا بحثا في مصداقية القضية، ولا في كيفية إيجاد حل لها.

إن الاعتماد على تهويل الأحداث، واعتبار الأحداث المذكورة الأفظع على مرّ التاريخ يدل على التعاطف مع إسرائيل وعلى اللوم للجانب الفلسطيني. وهي مبالغة واضحة يكشفها التاريخ والإعلام نفسه، هذا التهويل يقف ورائه من يصدق ما يريد تصديقه أصلا؛ إذ ذكر بيرس جزئيات من القضية وبالغ في وصفها؛ ليُنسي المشاهد السؤال المطروح من جهة، وإعطاء فرصة لنفسه لتدارك الموقف المحرج الذي وضعه فيه باسم يوسف من جهة أخرى، واصل بيرس تملّه من الإجابة بطرح سؤالٍ إجابةً على سؤال باسم يوسف بقوله: "إذا كنت مكان إسرائيل وقد تعرضت لما تعرضوا له ماذا ستكون الطريقة المناسبة للرد بالنسبة لك؟ لو كنت مكان إسرائيل ما هي الطريقة المناسبة

للرد على الهجومات؟ " (مورغان، 2023) وهنا يتهرب بيرس من الإجابة، بطرح سؤال مماثل موجه لسائله باسم يوسف؛ حيث ينطوي هذا السؤال على تأييده لإسرائيل من جهتين: أولا طريقة الرّد، وثانيا درجة حدة الرّد؛ إذ يؤكد بيرس ضمنيا أنه لا طريقة أخرى للرد إلا ما تقوم به إسرائيل من تقتيل وتهجير، في محاولة لإحراج باسم يوسف من جهة تحت مبدأ ما ترضاه لنفسك ترضاه لغيرك. ليثير تعاطف المتتبّعين من جهة أخرى؛ فيذعن المشاهد إلى أن ما تقترفه إسرائيل هو الرد الأنسب والوحيد والذي يتوقعه جميع البشر، وهي الحجة الأقوى لبيرس ضد باسم يوسف وعذره المبرر لقبوله ما تقوم به إسرائيل.

وبذلك يتحاشى بيرس الإحراج الذي وقع فيه حول تأييده الضمني للعنف محاولا ايقاع باسم يوسف في نفس الإحراج. حيث أن باسم يوسف منذ بداية اللقاء وهو يوافق بيرس في ضرورة رفض العنف والتلويح بالمبادئ الإنسانية أمام المشاهد.

إنّ ردّ باسم يوسف على سؤال بيرس السابق، كان مفحما ومحرجا ومُقزِّما لحجة مورغان بيرس، وكاسرا لأفق توقعه وتوقع المشاهد على حد سواء بقوله: "كنت سأفعل ما فعلته إسرائيل بالضبط سأقتل أكبر عدد من الناس طالما يسمح لي العالم بذلك، سأفعل هذا لأنه بالإمكان فعله. لكن أتفق معك وسوف أسبقك حتى بخطوة لأنني أعلم السؤال القادم سوف تسألني: هل تدين ما قامت به حماس؟ نعم أدين حماس، حماس هي مصدر كل شر، وهم يظلمون إسرائيل، دعنا الآن نتخيل عالما بلا حماس لنرى كيف سيكون شكل هذا العالم" (مورغان، 2023) نلاحظ من خلال هذه الإجابة:

- الدقة في التعبير واتخاذ مواقف واضحة من طرف باسم يوسف، يقابله موقف غير واضح وضبابية في التعبير من طرف مورغان بيرس.
- المباشرة والاختصار من طرف باسم يوسف يقابله تردّد مورغان بيرس في الإجابة.
- ذكر أسباب محدّدة من طرف باسم يوسف، يقابله لوم مورغان بيرس لحماس.
- البناء المنطقي المتسلسل لإجابات باسم يوسف، وذلك بذكر الإجابة ثم الأسباب، يقابله انتقال مورغان بيرس بين جزئيات، وطرح أسئلة مكان الإجابة.

- واقعية أفكار باسم يوسف، تقابلها مبالغة مورغان بيرس في وصف الواقع.

*بل ويتجاوز باسم يوسف حجج بيرس بتوقعه لما سياتي من أسئلة في حواره، معتبرا حديث بيرس عن أحداث 7 أكتوبر حديثا هامشيا؛ ليذكر باسم العديد من الأحداث التي كان ضحيتها شعب فلسطين على أراضي الضفة الغربية حيث لا وجود لحماس هناك، مما وضع حجج بيرس في مهب الريح، وجعلها تبدو حججا واهية، لا تقوم لها قائمة من حيث الصحة وقوة المنطق وسيرورة الأحداث، ويسارع بيرس ليوقف سيل حجج باسم موظفا النهي في صيغة الطلب وأسلوب التقرير حتى لا يسمع المشاهد الحقيقة التي قد تغير موقفه أو تعدّل فيه، وهو ما صرّح به بيرس عندما قال: "لا، لا تفعل ذلك فأنت تستميل من يتفق معك بهذه الحجة" (مورغان، 2023) وفي ذلك محاولة لدفع حجة باسم يوسف، بتغيير مجرى الحوار والرجوع به إلى أوّله، للتهرب من الخوض في أصل النزاع وحقيقته. ولما كانت حجج باسم يوسف حججا مفحما ولا سبيل لدحضها أو تكذيبها، حاول بيرس تدارك الموقف بمقاطعة باسم: "أنا أعلم أن ما تقوله فيه جزء كبير من الصحة " (مورغان، 2023)، لكنّ باسم يوسف يتفطن لسبب مقاطعة بيرس له، وهو محاولته للحدّ من قوة حجته وصحة منطقه؛ فيُواجهه باسم مباشرة بأفكاره وهي فرض رأيه على الآخر لوجوب الوقوف جانب إسرائيل وإدانة الفلسطينيين. وهو فكر جلي التناقض مع الإنسانية والحرية والديمقراطية والمبادئ الإعلامية. قائلا:" بيرس أنا في موقف ضعف هنا فلا تقاطعني إن أردت مني فقط الموافقة على أرائك فيمكنني فقط أن أدين حماس، وأعود إلى منزلي فهل تريد مني فعل هذا؟ أم تريد نقاشا بناء؟" (مورغان، 2023). بعدها يستخدم باسم يوسف الواقع وأسلوب المقارنة حجة عند تفنيده ما يتباهى به الغرب وإسرائيل من إنسانية، تتمثل في تحذير المدنيين الفلسطينيين قبل قصفهم؛ حيث افترض باسم لو أن روسيا تفعل ذلك في حربها على أوكرانيا، هل سيعتبر العالم ذلك سببا وجيها لمغادرة الأوكرانيين أرضهم. ونصرا لإنسانية بوتين وروسيا في حربها ضدّ أكرانيا، ثم يواصل باسم تتفيه حجة الخصم اللامعقولة، والمتمثلة في تحذير المدنيين قبل قصفهم، ويؤكد العبث والعبثية التي تنتهجها إسرائيل والعالم مع القضية الفلسطينية، وذلك من خلال التصفيق والمساندة المطلقة لإسرائيل؛ حيث ما استساغه العالم، بل واعتبره فخرا لإسرائيل في تنبيهها للمدنيين قبل قصفهم لا يمكن أن يقرّه العالم نفسه لأي دولة أخرى، وفي أية حرب أخرى مهما كانت الأطراف والخصوم، ثم يكشف باسم يوسف تجرؤ إسرائيل على استغباء العقل البشري عند

ادعائها استخدام البشر أنفسهم كدروع بشرية عن طريق توظيفه فن القصة مرة أخرى توظيفا حجاجيا، فسرد لنا قصته مع حسن ابن عم زوجته "هل تعلم ما أخبرني به حسن وهو ابن عم زوجتي، إنه شخص فاشل في حياته، لا قيمة له....ذلك الكاذب الحقير كذب علي" (مورغان، 2023) والذي جسّد من خلالها صورة الفلسطيني في مرآة الغرب فوصفه بفاشل، لا قيمة له، كاذب، وحقير، لم يستطع الحفاظ على عمله، يعمل كدرع بشري!

ثم طرح بيرس السؤال التالي على باسم يوسف: "كيف نصل مما نحن فيه الآن إلى السلام" (مورغان، 2023)

ليجيب باسم موظفا "حجة الاستشهاد" (صولة، 2011، صفحة 54)، حيث استشهد بتصريح نيكي هيلي، قائلا: "حسنا أولا وقبل كل شيء نحتاج إلى تغيير التصور، قالت نيكي هيلي المرشحة لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية: "نحن في إسرائيل في هذا، لأنه صراع بين الخير والشر، الآن إذا قررت بالفعل أن شخص ما هو جيد فلا يمكنك أن تفعل الشر، وإذا قررت أن شخص ما شرير فمن الجيد أن تقتله، قتلهم جيد" (مورغان، 2023). ويتابع باسم يوسف قوله موظّفا حجة الواقع والأحداث التاريخية بقوله: "أنظر إلى التاريخ وأرى -أنا آسف لقولي هذا- لكن الغربيين تعاملوا دائما بهذه الطريقة مع السكان الأصليين، فمعاملتهم لهم في البداية مثل المتوحشين كالأمريكان الأصليين، إنهم متوحشون اقتلوا جميع المتوحشين وبعد ذلك عندما يقتربون من الانقراض تبدؤون بالشعور بالأسف تجاههم مثل الحيوانات، ولذلك ربما يكون الحل هو أن تقتل أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين حتى لا يزعجكم العدد القليل منهم وربما لمئة عام أخرى" (مورغان، 2023) فحاول مورغان بيرس التصدي لهذه الحجة بذكر موقفه الرافض لاحتلال العراق، دليلا على كونه لا يحمل الصورة السابقة عن المسلمين التي جسّدها باسم يوسف في صورة حسن، والتي تؤكدها نيكي هيلي برأيها. ليؤكد بيرس أن المشكلة تتمثل في الفكر والتصورات الذهنية التي يحملها الغرب، فيقول باسم: "أريد أن أفهم ما هو منطق إسرائيل في القصف الشامل على غزة، أعني إذا كان هناك منطق سيجعل إسرائيل آمنة أريد أن أسمع هذا المنطق، فإذا واصلوا القصف ما الذي يأملون في تحقيقه" (مورغان، 2023). فيرد بيرس: "هذا هو سؤالي، ونحن نعلم ما هو هدفهم المعلن، هدفهم المعلن هو القضاء على حماس، ويعتقدون أن حماس تعيش بشكل رئيسي في شمال غزه وهم يدركون أيضا أنّهم يعيشون بين المدنيين، لذا فهو أمر صعب للغاية، كيف

يفعلون ذلك دون أضرار جانبية هائلة " (مورغان، 2023)، فيرد باسم:" لذا إذا كنت أستطيع أن أفهم هذا بشكل صحيح، فإن إسرائيل تفعل ذلك بشكل أساسي للضغط على المجتمع الفلسطيني في غزة للانقلاب على حماس، هل هذا صحيح بيرس؟؟؟" (مورغان، 2023). ليجيبه بيرس: "أنا متأكد أن هذا جزء منه، نعم باسم هذا جزء منه" (مورغان، 2023)

*وهنا يجر باسم يوسف بيرس مورغان للاعتراف بحقيقة المنطق الغربي.

فيقول باسم في هذه اللحظة: "إذا هذا هو بالضبط ما هو إرهابي، المنظمة تفعل ذلك لأن المنظمات الإرهابية، ليس لديهم فرصة لهزيمة أمة بأكملها في المعركة؛ لذلك يرهِبون ويقتلون المدنيين من أجل نشر الخوف والرّعب، حتى يتمكنوا من الانقلاب على الحكومة لتغيير سياستها أو الاستقالة، لقد قارنت للتو إسرائيل بداعش" (مورغان، 2023) وبهذا الاستدلال من الواقع يثبت باسم يوسف صفة الإرهاب لإسرائيل بفم مورغان بيرس وهو اعتراف صريح وصل إليه باسم يوسف توظيفه الحجاجي لعلاقة التعدية (أ=ب وَ ب=ج إذن أ=ج). فيسارع مورغان بيرس لتدارك ما أوقعه فيها باسم يوسف، فيقول بيرس: "لا، لم أفعل. لا أرى أي مقارنة"، فيتابع باسم مشعرا بيرس بِهوْل اعترافه وانعكاسات هذا الاعتراف قائلا: "ستكون العناوين الرئيسية غدا، بيرس مورغان: إسرائيل هي داعش" (مورغان، 2023)

ليحاول مورغان بيرس إيهام المشاهدين بأنّ ما سمعوه بآذانهم ورأوه بأعينهم ليس صحيحا، قائلا: "فقط بين الناس الذين لم يستمعوا، والمقارنة الأكثر أهمية هي داعش وحماس، كلاهما جماعتان إرهابيتان عديمتان، عازمون على قتل أكبر عدد من اليهود وغيرهم، ولا يمكنك تحقيق السلام مع أشخاص مثل هؤلاء"، وهنا رجع بيرس على عقبيه ليصدّق ما يريد تصديقه ويدلّس الحقيقة التي اعتراف بها، وهي أن الطرف الذي يمثل الإرهاب في هذا الصراع هو إسرائيل لأنّها ترهّب وتخوّف المدنيين ليدلوا على مناطق تواجد المقاتلين من حماس.

استطاع باسم يوسف أن يقود مورغان بيرس للاعتراف بأن العنف والقتل عند الغرب يصنّف بالنسبة لمرتكبه، لا بالنسبة لطبيعة الفعل، وأن السلام هو ما ترضاه سياستهم، ويزكّيه إعلامهم فقط، لا ما تنشده الإنسانية جمعاء. كما استطاع الإعلامي المصري باسم يوسف بحججه اللغوية وأسلوبه المتفرد أن يجعل مقدم البرنامج البريطاني بيرس مورغان يقف مندهشا أمامها

ويرتبك في إظهار موقفه الحقيقي، كما تمكّن باسم يوسف أن يضع مرآة يرى فيها الفكر الغربي ذاته، لأن الفكر الذي يدّعي الديمقراطية والعدل والمساواة لا يمكن أن يلحظ جوره وظلمه إذ اعتمد نفس زاوية النظر. فحققت اللغة الحجاجية لباسم يوسف العديد من الانتصارات للقضية الفلسطينية أهمها الانتصار الإنساني، والانتصار الفكري، والانتصار الأيديولوجي، والانتصار الإعلامي.

خاتمة:

من خلال ما سبق نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-التداولية مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية وهو ما وظفناه عند تحليل الخطاب الإعلامي المدروس.

-من أهم صفات الخطاب الإعلامي هي صفة التفاعلية؛ إذ يجمع بين اللساني والأيقوني مما يجعله نسقا سيميائيا دالا للقراءة والتأويل.

-إحداث التأثير في المتلقي يجعل الخطاب هدفا في حد ذاته، وهو ما يفسر نسبة مشاهدة الخطاب الإعلامي المدروس.

-الحجاج هو تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات أو تزيد من درجة التسليم بما يعرض عليه من حجج، ومن أهم تقنيات الحجاج الموظفة في الخطاب الذي جمع الإعلامي باسم يوسف وبيرس مورغان ما يلي (نخص لغة باسم يوسف لأنه هو الذي أحدث فارقا بلغته مما جعل اللقاء يحصد أكبر نسبة مشاهدة للحلقة في هذا البرنامج العالمي):

-تتميز لغة الحوار في الخطاب الإعلامي المدروس بقوة حجاجية، إذ يسعى كلا الطرفين إلى إقناع المتابعين بوجهة نظره.

-استخدم باسم يوسف القصة استخداما حجاجيا من خلال تجسيد الحرب في فلسطين في قصته مع زوجته حيث يرمز باسم يوسف الذي حاول العديد من المرات قتل زوجته لإسرائيل وترمز زوجته لفلسطين، وكذلك قصة أحمد قريب زوجته الذي يرمز للشاب الفلسطيني.

-استخدم باسم يوسف الأعداد والاحصائيات استخداما حجاجيا من خلال مقارنة عدد القتلى الفلسطينيين وقتلى الإسرائيليين مقترنة بالسنوات 2014 و2018

-استخدم باسم يوسف أسلوب السخرية استخداما حجاجيا من خلال العديد من العبارات: "لقد تعودنا على ذلك، قتل...لا يهم، لا بد أنهم قاموا بفعل يستحقون لأجله القتل..."

-من الأساليب التي اعتمدها باسم يوسف هي كسر أفق توقع المتلقي، واستشراف المستقبل بتوقعه أسئلة محاوره، مما خلق عنصر التشويق الذي يدفع بالمتلقي إلى متابعة الحوار حتى النهاية.

-من أقوى الحجج في الخطاب الإعلامي هو مصدر المعلومة، وهو ما حازه باسم يوسف من خلال كشفه أن مصدر معلوماته هو العائلة، وهو مصدر مباشر أكثر واقعية ومصداقية وتأثيرا في المشاهد، مقابل مصدر معلومات بيرس مورغان وهو الصور والتصريحات والفيديوهات التي تبثها القنوات وعدسات المصورين.

-استخدم باسم يوسف حجة الشخص وأعماله بذكره بعض المواقف والتصريحات لبعض السياسيين من أمثال بن شابيرو، نيكي هيلي.

-استخدم باسم يوسف حجة الاستشهاد كقول المرشحة لرئاسة الو.م.أ نيكي هيلي، وبعض الاحصائيات..

-وظّف الواقع والأحداث التاريخية توظيفا حجاجيا كذكره تعامل الأمريكان مع السكان الأصليين.

-من أهم خصائص لغة باسم يوسف في لقائه مع مورغان بيرس: الدقة في التعبير، التعبير عن الأفكار بدقة وتسلسل.، الإجابات القطعية: نعم، لا، أوافقك تماما.....

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد، ا .(2002) .تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة .
2. الحبيب، ا .(1995) .صناعة الثقافة والاحتكار العالمي .مجلة العريف.*31*
3. العمري، م .(2012) .البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول .المغرب: أفريقيا الشرق.
4. الهيني، ن. ه .(1997) .اللغة في عملية الاتصال الجماهيري .الاردن: دار سامر.
5. بدر، أ .(1974) .الاتصال الجماهيري والدعاية الدولية .الكويت: دار القلم.

6. بشير، ا .(2008) .استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الاعلامي .أعمال المؤتمر الثاني عشر- تداخل الأنواع الأدبية .(p. 230) اليرموك: اربد.
7. بيرس مورغان. (19 أكتوبر, 2023). اللقاء الأول لباسم يوسف مع بيرس مورغان. (المحاور، *https://www.youtube.com/watch?v=3H4l80eLDDM*)
8. صحراوي، م .(2005) .التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي .لبنان: دار الطليعة.
9. صولة، ع .(2011) .في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات .تونس: مسكيلياني للنشر.
10. عادل، م .(2019) .المغالطات المنطقية، فصول في المنطق غير الصوري .مصر: مؤسسة هنداوي.
11. يوسف، م .(1988) .مدخل إلى علم الاتصال .الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
12. Tyteca, C. (1988). Traité de l' argumentation. Bruxelles: Université de Bruxelles.